والأهم من هذين التيارين، هو **التيار العربي** في مصر، والذي ترجع جذور الوعي به إلى آماد بعيدة، تعود إلى عهد محمد علي وابنه ابراهيم باشا، اللذين كانا يطمحان إلى إقامة دولة عربية واحدة، على بقعة تمتد بلغة الضاد، وبرزت واحدة من أهم تجلياته في ثورة العُرابيين، عام ١٨٨١، حينما أعلنوا أنهم يطمحون إلى اقامة جمهورية عربية موحدة.

وتلاحظ الباحثة اختلاط التيارين، العربي والاسلامي، وتداخلهما في مصر، وهذا مفهوم؛ فباعتبار أن الدين الاسلامي يرتد في أصوله إلى العرب، تبقى الرابطة بين التيارين واضحة، ومن هذا المنظور برز أن «الاهتمام المصري بالقضية الفلسطينية بدأ من المدخل الاسلامي»، (ص ٧)، باعتبار فلسطين محلاً للمسجد الأقصى ولحائط «البراق» الشهير، وهما مكانان لهما قداسة خاصة لدى المسلمين كافة، ومسلمي مصر ضمنهم، وتستنتج الباحثة نتيجة على درجة كبيرة من الأهمية هنا، حين تصل، في دراستها، إلى أن **«فلسطين كانت هي البداية الفكرية لاكتشاف مصر لعروبتها»** (ص ٧). ولقد ساعدت تطورات القضية الفلسطينية على تبلور هذا التيار، واتساع نطاق تأثيره، مع اتساع الادراك، لدى طوائف وهيئات وطبقات مصرية عديدة، بأبعاد الخطرالصهيوني وبترابط نظرية الأمن المصري ــ الفلسطيني، باعتباره أمناً مشتركاً، يرجع إلى كون فلسطين، استراتيجياً، هي «بوابة» مصر من ناحية الشرق؛ أتت عبرها كل الغزوات لمصر، ودارت فوق أرضها كل معارك تحرير مصر والمنطقة. وعلى هامش تتبع الباحثة لمظاهر نمو هذا الوعي، تلمس مجموعة من الملحوظات الهامة ذات الدلالة:

الأولى، هي أن اهتمام الصحف المصرية في الفترة محل الدراسة، بقضية فلسطين كان أسبق بل وأعمق من اهتمام الأحزاب والتنظيمات السياسية، وهذا راجع، بالأساس، إلى عدة أسباب: منها، الارتباط المصلحي بين هذه الأحزاب الارستقراطية البرجوازية؛ والبرجوازية اليهودية صاحبة النفوذ في مصر، وهو ماأخل الحكومة المصرية تقدّم المساعدات للحركة الصهيونية، حتى «حولت مصر إلى أحد المراكز الرئيسية للدعاية الصهيونية في العالم العربي، وكان الصهيونيون يلقون الرعاية والتسهيلات، من جانب الحكومة المصرية، بينما كان الفلسطينيون يتلقون التهديد بالطرد، لمحاولاتهم إثارة مشاعر الشعب المصري، بإقحام القضية الفلسطينية على اهتماماته»، (ص ٨)، ومنها أيضاً، أن هذه الأحزاب والتنظيمات السياسية «كانت مستغرقة في تفاصيل الحياة السياسية المصرية» (ص٨). كما أن هذا الأمر راجع أيضاً، إلى الجهود الفردية لعدد من رؤساء التحرير والمحررين الذين اهتموا اهتماماً بارزاً بالمشكلة الفلسطينية وتطوراتها، ومنحهم الهامش، الناجم عن كون الكثير من هذه الصحف لا ترتبط بالأحزاب القريبة منها إلا في الخطوط العامة لتوجهاتها السياسية، حداً كافياً من الحرية لعرض الآراء دون انتظار لتحديد المواقف الرسمية للأحزاب.

والملحوظة الثانية، إن الاختلاف بين نوعية العدو الذي وُجِّهت إليه جهود كل من الحركة الوطنية المصرية، من جهة، والحركة التحررية العربية، وجزء منها حركة التحرر الفلسطيني، من جهة أخرى؛ هذا الاختلاف عمل على تأخر حدوث عملية التلاحم بين الحركتين، ردحاً طويلاً من الزمن. فمصر التي كانت واقعة تحت الاحتلال البريطاني. اتجهت، عبر القيادات البرجوازية الوطنية لحركتها، نحو الباب العالي (الخلافة الاسلامية العثمانية) تلتمس منها العون والمساندة في معركة تحررها، في الوقت الذي كانت فيه تركيا العثمانية تحتل أجزاء كبيرة من العالم العربي، وتبذل الحركات الوطنية فيها جهوداً حثيثة للتحرر من سيطرتها، وبدا الأمر حينذاك كما لو كان عدو مصر صديقاً للعرب، وعدو العرب صديقاً لمصر، مما أحدث نفوراً موضوعياً مؤقتاً بين الطرفين، حتى أدركا أن لا هذا ولا ذاك جاد، في مساعدة الأماني الوطنية العربية على التحقق. ويلفت النظر، في هذا المجال، الدور السلبي الذي لعبه بعض «السوريين» في مصر، الذين عملوا في خدمة الاحتلال وأنشأوا الصحف لدعم سياساته، فأثّروا، عكسياً، على العلاقات العربية المصرية، ومن أبرز هؤلاء: فارس نمر، اسكندر مكاريوس وسواهما.

أما **الملحوظة الثالثة**، فتتناول «العوامل المساعدة» التي ساهمت في تقريب الحركة الوطنية المصرية من حركة التحرر الوطني العربية، في تلك الحقبة المتقدمة من الزمن. فإضافة إلى تقدم وسائل الاتصال